نساء مغتربات

رافقني في الغربة جواد سليم والغزالي والتفاصيل العراقية الصغيرة

اربيل / طاهرة داخل

اتجهت للصحافة وزاولت عملها لاقل من عام في صحيفة (آخر ساعة) الصادرة من مؤسسة أخبار اليوم ومن هناك عملت مع (روزا اليوسف) التي تعتبرها (لينا مظلوم) مدرسة (الهواء والفكر) المنفتح والليبرالية والمشاكسة) وتحوي أهم الاسماء الفكرية والادبية والاعلامية والفنية.

تقول لينا/ الميزة التي تمتعت بها في (روزا اليوسف) الحرية بالكتابة وبحس عراقي اصيل، وكتبت في كل الموضوعات (سياسية، اجتماعية، فنية).
وانا حالياً متوقفة عن الكتابة لانني نذرت نفسي إذا أردت الكتابة سأكتب لصحافة بلدي فقط.
(لينا مدحت مظلوم) تحمل العراق في تفاصيل حياتها في الكلمة واسلوب الحياة والطعام والزي، حتى انها نقول:
"لاشعورياً احاول ان اعزز عراقيتي واتكلم بلهجتي العراقية من اول الحوار حتى آخره لتأكيد هويتي وفي لكل الذين تنكروا للوطن في الغربة، هل المطلوب منا ان نستقيل من وطننا كي يقبلنا الآخر ؟!
كانت (لينا) من الذكاء وكأنها تقرأ أسئلتي فحين رأت دهشتي بثقلها الشديد بتفاصيل الوطن الصميمية اجابتني قائلة:
- تركت العراق وانا صغيرة، الا انني كنت ازور الاهل باستمرار اهل (أبي وأمي)، والدي كان معمارياً معروفاً عمل على مزج المعمار القديم بالحديث وكنا مستقرين في العراق حتى عام (١٩٦٨) الا ان أبي شعر ان شيئاً ما لن يكون على ما يرام في العراق وان لحظة المغادرة قد أزفت فوافق على دعوة ارسلها له المرحوم (الشيخ زايد) للتخلص من ضغوط مقنعة، الا انها كانت تشكل عبئاً ثقيلاً على نفسه بعدها سافر أبي الى لبنان تاركاً (ابو ظبي) وتوفي هناك عام ١٩٧١.
لم نستطع انا ووالدتي العودة الى بغداد لاسباب عديدة، وقررت والدتي السفر الى القاهرة والاقامة فيها حتى هذه اللحظة.
لان مصر بلد يشبه العراق بحضارته وناسه واحتضانه، الا ان وطني ختمت حروفه على قلبي المنتفض دوماً بحبه واجهني رجال نظامه بحقد ارعبني وجعلني لا أدخل أرض العراق منذ عام (١٩٧٩).
حتى هذه اللحظة.
شدني الحزن الذي توقد في وجهها والبريق العنيد في عينها، تتحدث وهي تبتلع غصة دموعها المكابرة إذ تقول:
كنت طالبة بالجامعة وكنت في زيارة لاقربائي في العراق ولم يبق على اقلاع الطائرة سوى ربع ساعة حتى جاءني واحد من (المشوربين) بزي عسكري موجها حديثه نحوي قائلاً:
- أخت (لينا مدحت ناظم) ؟!
فأجبته بنعم، فقال عندها تفضلي معنا وأخذني الى غرفة بالمطار فيها شخص بزي عسكري وراح يستجوبني:
❖ كنت في العراق عند من من العوائل؟!
- فاجبته وانا خائفة:
- انا كنت عند بيت خالي.
فاتصل على الفور بخالي ليتأكد من تواجدي، وحين هاتف خالي استخدم اسلوباً افزع خالي فيه، واغلق الهاتف.
❖ هل تعيشين في القاهرة ؟
- فاجبته بنعم، فسألني مرة أخرى:
❖ ما هو مصدر رزقكم؟
- فاجبته عايشين من اموال أبي فهو ترك لنا ما يكفينا ..
ثم نظر نحوي نظرة مرعبة مهددة وسألني
❖ أختي تتعاونين معنا؟
- فأخبرته عندها بأنني إذا لم التحق بهذه الطائرة سأفقد سنة كاملة من دراستي لان الامتحانات على الأبواب.
نظر ألي بتردد غريب، ثم اشار للشخص الواقف بجانبي قائلاً: دعها تذهب.
وكنت اتلفت، ولم اصدق انهم سيتركونني أغادر الى طائرتي وكانت تلك آخر أيام دخولي الى العراق وأرضه.
الا إن دعوتي الى مؤتمر المدى منحتني فرصة جديدة كي أجرؤ على الدخول الى بلدي مرة أخرى واستلذ ببعض إنثيالات الحنين والغربة.
ورغم ان هجرة ابي كان لها ظرفاً خاصاً وغامضاً الا أنني وأمي حرمنا الكثير من متع الحياة إذ مهما تعيش في مجتمع يقبلك ويسامحك ولا يتوجس منك لا يساوي ذلك لحظة وانت في بلدك ربما يتخيلها البعض عاطفة وشعور رومانسي مبالغ فيه، الا انه واقع وعشناه، فنحن حين نسمع شخصاً يتكلم باللهجة العراقية أو نسمع أغنية عراقية أو نرى أي شيء جاء من ارض الوطن ننشد اليه بكل حنين.
لقد كتبت عن كاظم الساهر في مصر وعن فؤاد سالم، ويوسف العاني وعن كل رجل وامرأة من العراق يصلون الى مصر وكنت أتصدى لهم بالحوار عن العراق وعن أوضاعهم هناك حتى حدود منزلنا في مصر أرض عراقية مئة بالمئة حيث تجد الشاي ابو الهيل وعدة الاستكانات العراقية والسماور والاكل العراقي.. وكبة الحامض حتى عملي للفضائيات المصرية منحته السمة العراقية إذ اعددت برامجيات منها: (الخارطة الفضية العراقية) أتحدث فيه عن شخصيات عراقية وعن دور السفارة العراقية في مصر بعد سقوط النظام وهل قامت بدورها تجاه الجالية العراقية في مصر؟
اجابتني بقلق كبير:
- كنا نتوقع من سفارة العراق في مصر ان تكون على قدر كبير من الاحساس بالمواطن العراقي هناك، فانها لم تعقد نشاطات تجمع بين العراقيين وتؤلف بينهم وتربطهم بوطنهم ولا تحاول ان تتخلص من دورها كواجهة رسمية فقط على العكس من باقي السفارات في مصر حيث تعمل على عقد نشاطات وتجمعات واحتفالات تحضر فيها الجاليات ويكون حضورهم لقاء محبة ولقاء مواطنة.
هل من عودة الى الوطن؟!
- اجابتني بتنهدة وحسرة :
من الصعب العودة الى العراق الان !!

الموسيقى والباليه .. وحكايات مع العنف والتخلف

بغداد / المدى

وسط العنف المتواصل وحالات الجنون المؤقت تبتعد الأشياء الجميلة عنا وتمتنع طيور الحب عن التغريد ، وبدلا من سماع أناشيد العشق وموسيقى الحياة ، تسمع أصوات المفخخات والرصاص وصافرات سيارات الإسعاف،لان الزمن زمن حرب والموسيقى من اشد اعدائه. قبل اشهر تحدث احد طلاب معهد الموسيقى في إحدى المقابلات مع صحيفة المدى كيف كان يخفي الة الكمان التي يحملها عن الأنظار لانه يخشى ان يتعرض الى القتل بسبب حملها! كان ذلك الفتى صغيرا في عمره ولكنه كان كبيرا في طريقة عزفه، وشكا زملائه الصغار من معاناتهم ، اكد احدهم انه يؤجر سيارة تاكسي في الذهاب والإياب من منزله الى المعهد، رغم ان ذلك يكلفه كثيرا ولكن الخوف على حياته اكبر. فهل وصلنا الى هذا المستوى؟ هل بدا العراقيون يكرهون الموسيقى ، يقولون انه لما استتب الامر لخلافة طالبان في افغانستان فان اول شيء قاموا به ، انهم حطموا الآلات الموسيقية وعاقبوا كل من يحملها معللين ذلك بانها الآلات التي يعزف بها الشيطان!! قبل ايام رفض مدير شركة بيع الآلات موسيقية في احدى ضواحي بغداد، اية مقابلة صحفية ، وقال بوجه يقطر حزنا وهو يشير الى صورة شاب وسيم وضعت جانبا وظهر عليها شريط اسود " كل ما فعله انه اجرى مقابلة في احدى القنوات فهل يستحق ان يقتل" ، اعتذر المدير مؤكدا انه لا يريد تكرار المأساة ، وتحدث كيف انهم يتلقون تهديدات كل يوم ، وهم يخافون على أنفسهم ،فمهنة بيع الآلات الموسيقية أصبحت من المهن الخطيرة في بغداد ! وتكررت القصة في محل اخر حيث امتنع العاملون فيه عن الاجابة على الاسئلة التي وجهت لهم وفضلوا الصمت لان السكوت من ذهب فعلا هذه الايام.
في مكان اخر قرب الزوراء ، تحدثت وكيلة مديرة مدرسة الموسيقى والباليه السيدة رجاء رشيد عن الفترة الذهبية للمدرسة في الستينات يوم كانت تضم أساتذة أجانب متخصصين في علوم الموسيقى وكيف كانت أعداد التلاميذ تصل الى اكثر من ٣٠٠ طالب،و الزمالات التي كان يرسل فيها التلاميذ خلال فترات تصل الى ست سنوات فيعود التلميذ وقد اصبح عازفا محترفا ، و كان اهالي التلاميذ يتنافسون بالحصول على مقاعد لابنائهم في هذه المدرسة الجميلة المتميزة . اما ألان فقد تغير كل شيء ، قبل الدخول إلى المدرسة تسمع أصوات العيارات النارية تعلو فوق كل شيء بشكل مخيف،وكان الحياة قد توقفت في هذا الجزء من بغداد . تحدثت وكيلة المديرة عن اعداد التلاميذ التي لا تتجاوز المئة والخمسين في كل المراحل ، الابتدائية والمتوسطة والاعدادية ، واشتكت من اهم مشاكل المدرسة وهو موقعها الذي حدثت قربه العشرات من الانفجارات، مما جعل اهالي التلاميذ يترددون في المجيء بابنائهم اليها بل ان البعض من المسجلين فيها انتقلوا الى مدارس اخرى مكرهين . كما ان عدم وجود خطوط نقل للتلاميذ زاد من صعوبة الوضع. اكدت وكيلة المديرة بان التلاميذ الجدد يتم اختبارهم حسب قابلياتهم فمثلا طالب الموسيقى يطلب منه إعادة بعض النوتات او ضبط ايقاع مثلا اما التلاميذ الذين يتمتعون بمرونة أجسادهم فيتم ادخالهم الى قسم الباليه، في قسم الموسيقى يتعلم التلاميذ العزف على مختلف الآلات الموسيقية الشرقية والغربية.
وتبقى مدرسة الموسيقى والباليه مدرسة تخرج تلاميذا متميزين ، ورغم كل المعاناة الا انك تجد ان البغداديين يعشقون الموسيقى وهم يفتخرون بان ابنائهم مسجلين في مدرسة الموسيقى والباليه ، قالت وكيلة المديرة "لقد فتحنا هذه الأيام ابواب القبول ونحن ننتظر استقبال التلاميذ الجدد".

وكيلة مديرة المدرسة السيدة رجاء رشيد

المناهج الجامعية.. دعوة للتغيير

أ.د محمد يونس

تبحث الجامعات المتقدمة دائماً وبجهود حثيثة عن الجديد المتناسق مع الحياة ومتطلباتها في المناهج العلمية لجميع اقسام الكلية (العلمية والادبية والتطبيقية) والاخذ بما يرفع من المستوى العلمي للطالب والباحث وبالتالي تحقق الكلية والجامعة ثم البلد الخطوة المتقدمة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.
ومما يؤسف له ان المناهج في جامعاتنا مصابة بالخمول ان لم يكن بالشلل حيث نصحو- بعد فوات الأوان- فنجد انفسنا قابعين في آخر الركب وقد اتسعت الهوة بيننا وبين الآخرين. وتعزى الأسباب المباشرة لهذا التخلف، الى جانب تخلخل الاوضاع السياسية وتدهور الحالة الاقتصادية، تطير الكثير من القيادات الاكاديمية (من رؤساء الأقسام وحتى رؤساء الجامعات) من التطوير وتحاشي التغيير خوفا من تهويشات قد يحدثها الطلبة الأتكاليون- المتقاعسون، دون الاخذ بنظر الاعتبار مصلحة البلد وتطلعات الطلبة المجدين نحو الافضل. ولا يقتصر هذا على الكليات العلمية، فالكليات الإنسانية تعاني الأمر والادهى!
فلو اخذنا مناهج اقسام اللغة العربية في جميع كليات الآداب والتربية وغيرها لوجدنا انها تجتر موادا عمرها عقود متراكمة من السنين دون أي تطوير أو تغيير أو تعديل أو تبديل. فعلينا ربط المراحل التاريخية من مراحل الأدب العربي مثلاً بقريناتها زمنياً من الآداب العالمية الاخرى وان نرفع الحواجز المفروضة ونفهم الطالب ان الأدب في العالم لا ينحصر بين الأدبين العربي الجاهلي والمعاصر فقط، بل هناك آداب عالمية أخرى كثيرة وعريقة واصيلة، يجب ان نطلعه على الآداب الاغريقية والرومانية والقرون الوسطى وعصر النهضة والحديث والمعاصر في كل الدنيا. وبذلك نفتح امامه مجالات المعرفة والمقارنة والنقد ونكشف له مجالات الدراسة والبحث والتغيير.
لقد أدخلت مادة الادب المقارن الى مناهج اقسام اللغة العربية حديثاً، وهي على اهميتها الكبيرة جداً للطالب، لكنها تبقى قاصرة الفائدة ومحدودة النفع لانها مجرد تعريفات جامدة ونصوص محنطة من الضروري تعريف الطالب بالادب العالمي (ساعتين اسبوعياً في السنة الثالثة) قبل ان يصطدم بالأدب المقارن في السنة الرابعة وبذلك تكتمل الصورة امام الطالب وتتأكد الاستفادة من الأدب المقارن.
وفي كل الأحوال فالوقت المخصص للأدب العالمي اسبوعياً هي ثقافة عامة لترسيخ معلومات الطالب الجامعي وتزيد من قوة شخصيته في المجتمع وداخل القاعة الدراسية فيصبح بامكانه الحديث عن ابرز ادباء العالم واتجاهاتهم الفكرية والفنية والتعريف بأشهر مؤلفاتهم.

رئيس الجمعية الثقافية الاجتماعية للكورد الفيليين

بقايا نظام صدام يعرقلون منح الجنسية لنا

بغداد / علي المالكي

لقد تعرض ابناء شعبنا الكورد الفيليين لحملة ظالمة من الاقصاء والتهميش والمحاربة والقتل ومصادرة الاملاك والنفي والتهجير من قبل النظام الديكتاتوري على الرغم من كونهم شريحة عراقية اصيلة من مكونات شعبنا العراقي عموماً والكوردي على وجه الخصوص.
التقت (المدى) السيد علي مهدي الفيلي رئيس الجمعية الثقافية الاجتماعية للكورد الفيليين للوقوف على طبيعتها والانشطة التي تقوم بها من اجل خدمة ابناء شعبنا من الكورد الفيليين.
وقد تحدث رئيس الجمعية عن تأسيس واهداف الجمعية فقال، ان جمعيتنا لم تتأسس بعد السقوط، وانما تأسست عام ١٩٩٢، ولخص أهداف الجمعية بالعمل على اعادة المسفرين والمهجرين من الكورد الفيليين الى مناطقهم الاصلية والمطالبة باعادة الجنسية العراقية لهم، والمطالبة باعادة الممتلكات المغتصبة منهم وتعويضهم عما لحق بهم من اضرار، اضافة الى إزالة مخلفات سياسة التطهير العرقي، واسترجاع اسماء القرى والشوارع والمدن الخاصة بشرق دجلة التي هي موطن الفيليين الى الاسماء الأصلية، وتنشيط الثقافة وبعث التراث الكوردي الفيلي وفتح قنوات اعلامية متمثلة بالصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون والمسرح، والاهتمام باللهجة الفيلية والعمل على احياءها وتطويرها في المناطق التي يقطنها الكورد الفيليين، كما نعمل على نشر مبادئ الديمقراطية وأسس المجتمع المدني واشاعة مبادئ السلم والحوار ومكافحة الإرهاب.
مضيفاً وبالتعاون مع حكومة اقليم كوردستان ودعم السيد مسعود البارزاني رئيس الاقليم، صدر قانون اصدار الجنسية للاكراد الفيليين الذين سحبت منهم الجنسية ويمكنهم الحصول على فرص عمل في كوردستان ولهم حق التملك والعمل بحرية وحالهم في ذلك حال أي مواطن عراقي كوردي واحياناً يفضلون على الكوردي لكونهم شريحة مظلومة طيلة العهود السابقة، بالنسبة للاخوة الذين عادوا من ايران وغيرها من البلدان منحو اراضٍ سكنية وهيئت لهم كل المستلزمات للبناء.
كما تحدث السيد علي الفيلي عن جهود الجمعية في المتابعة القانونية لاستفادة حقوق الفيليين فقال كان لدى الجمعية محاميان يقومان بتعقيب القضايا المتعلقة بالاخوة الذين تم الاستيلاء على املاكهم واموالهم وهجروا ظلماً الى ايران أو غيرها وتعيينهم في دوائر الدولة عن طريق الجمعية، وقد ناشدنا بعدد من المخاطبات الرسمية المسؤولين في الدولة من اجل رفع الحجز عن املاكهم واعادتها اليهم، وللأسف الشديد فان ازلام النظام البائد ممن حافظوا على مواقعهم وتسللوا الى الدوائر يعرقلون معاملات منح الجنسية للاكراد الفيليين كما وجدنا صعوبات وعراقيل في الحصول على فرص عمل لهم. وللآن لم تحسم العديد من قضايا العقارات الخاصة بالاكراد الفيليين..
واما عن اللجان الموجودة في الجمعية فقال في الجمعية عدد من اللجان ولكل منها مهمة تقوم بها واللجان هي الثقافية والقانونية والعلاقات واللجنة التنظيمية، وبخصوص المرأة قال نحن نؤمن بمساواة المرأة مع الرجل في كل الميادين وقد فتحنا منتدى خاص بالمرأة الفيلية واقمنا عدداً من دورات الخياطة والكومبيوتر للنساء والرجال ويمنح المشاركون في تلك الدورات شهادات ولا يدفع المشارك أي مبلغ فالدورات مجانية.
وتحدث رئيس الجمعية عن النشاط الثقافي للجمعية وقال النشاط الثقافي بسبب الظروف الحالية شبه معطل وكنا نصدر جريدة حمرين الاسبوعية ولكنها توقفت عن الصدور بسبب الوضع المادي الصعب للجمعية.
وفيما يخص النشاطات الانسانية قال: قدمت الجمعية كميات كبيرة من المساعدات المادية للعوائل المتعففة وللارامل وذوي الاحتياجات الخاصة واليتامى ومنحت الجمعية (١٥٠) ماكنة خياطة صناعية للنساء اللواتي شاركن في دورات الخياطة كما اعطينا مكائن خياطة انتاجية لعدد من النساء لكي يحصلن رزقهن في منازلهن عن طريق الخياطة.
واخيراً تمنى السيد علي الفيلي رئيس الجمعية استقرار العراق وللشعب العراقي السلام والمحبة والوئام.

من نشاطات الجمعية .. ورشة لتعليم النسوة فن الخياطة

رئيس الجمعية